[IDENTITY IN THE NOVEL *THE FLAT OF FREEDOM* BY GHAZI AL-QUSAYBI: A SEMIOTIC STUDY]

الهوية في رواية *شقة الحرية* لغازي القصيبي دراسة سيميائية

Thana Aldhafeeri
thth2_@hotmail.com (Corresponding Author)
Research Center for Arabic Language and Islamic Civilization
Faculty of Islamic Studies, National University of Malaysia
43600 UKM Bangi, Selangor, Malaysia

Zamri Arifin
abuzaim@ukm.edu.my
Research Center for Arabic Language and Islamic Civilization
Faculty of Islamic Studies, National University of Malaysia
43600 UKM Bangi, Selangor, Malaysia

Firuz-akhtar Lubis
firuz@ukm.edu.my
Research Center for Arabic Language and Islamic Civilization
Faculty of Islamic Studies, National University of Malaysia
43600 UKM Bangi, Selangor, Malaysia

Abstract

Ghazi al-Qusaybi is considered one of the Saudi writers who have influenced the literary field with many works. He has many books varying between poetry, novel and short story. The rich production of works gives an impression of his strength and his position. In addition to that, the various positions occupied by al-Qusaybi formed different ideas for him. The research aims to study the identity in the novel *The Flat of Freedom* and its components as well as its semiotic analysis. The research relies on the descriptive and analytical method in explaining the idea of the novel and the patterns of identity that Ghazi al-Qusaybi wanted to draw and embody its lists. Then, this study explains the symbolic signs that carry the semantics of the identity in this novel. This research found several results; the most important is that the identity components are divided into: identity and symbolism of the title, identity of the Arab community, identity of political thought, psychological identity, religious identity, and identity of woman. Ghazi al-Qusaybi had implemented all these ideas in the novel *The Flat of Freedom*, which focused on the Arab situation in general and the Gulf countries in particular.

Keywords: *identity, Flat of Freedom, semiotics, al-Qusaybi*

ملخص البحث

يعد غازي القصيبي من الأدباء السعوديين الذين أثروا الساحة الأدبية بأعمال كثيرة. فنجد مؤلفاته متنوعة بين الشعر والرواية والقصة. فهذه الشخصية بهذا الإنتاج الثري تعطي انطباعًا عن قوتها ومكانتها. ويضاف إلى ذلك أن المناصب التي شغلها القصيبي كونت لديه فكراً مغايراً. ويهدف البحث إلى دراسة الهوية في رواية (*شقة الحرية*) لهذا الأديب وبيان مكوناتها، وتحليلها ودراستها سيميائياً. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في بيان فكرة الرواية وأنماط الهوية التي أراد غازي القصيبي أن يرسمها، ويجسد قوائمها، ثم بيان العلامات الرمزية التي تحمل دلالات الهوية في هذه الرواية. وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها أن مكونات الهوية انقسمت إلى: هوية العنوان ورمزيته، وهوية المجتمع العربي، وهوية الفكر السياسي، والهوية

النفسية، والهوية الدينية، وهوية المرأة. وفي ذلك كله كان لغازي القصيبي فكر بثه من خلال رواية *شقة الحرية* التي ركزت على الحالة العربية عامة والخليجية خاصة .

كلمات مفتاحية: *الهوية، شقة الحرية، السيميائية، القصيبي*

Article Received:	*Article Reviewed:*	*Article Published:*
27 September 2020	13 October 2020	30 November 2020

المقدمة

يُعد غازي القصيبي من أشهر الروائيين السعوديين وأكثرهم جرأة في طرح الأفكار. وله العديد من الأعمال الأدبية: الشعرية والروائية، وكتب في الإدارة والتعليم. فهو أحد أهم أعلام المملكة العربية السعودية، ومن أهم الشخصيات البارزة في المجتمع السعودي، فهو الأستاذ الجامعي، والمثقف، والأديب، والشاعر، والروائي، والسياسي، والسفير، والوزير. وجميع تجارب حياته العظيمة هي سبباً في نجاح معظم رواياته وخيالاته الشعرية. ولدى القصيبي العديد من السمات التي جعلت منه شخصية مخضرمة، فهو يجمع بين الفكر الملتزم المحافظ، والفكر الحرّ المنفتح، وهذا ما نراه حاضراً وجليّاً في أعماله الأدبية وخاصة في رواية "*شقة الحرية*".

تمثل رواية شقة الحرية أولى روايات غازي القصيبي، إذ صدرت طبعتها الأولى عام 1994 عن دار ضياء الريس اللندنية. وقد أصدر الكاتب روايته وهو في سن الرابعة والخمسين، ودخل بها في زمرة عدد من كبار المبدعين العرب الذين تحولوا من كتابة الشعر الذي عرفوا واشتهروا به إلى كتابة الرواية. وهذا التحول ظاهرة تستحق دراسة واسعة ومستقلة؛ لأنهم بعد التحول أكثروا من الإنتاج الروائي، إكثارهم من الشعر قبل ذلك. وكما شغل القصيبي النقاد شاعرا، فقد شغلهم روائيًّا بحيث تناول تجربته الروائية عدد من كبار النقاد العرب. وظهرت العديد من الدراسات النقدية والدراسات العلمية الجامعية التي تناولت مجمل نتاجه الروائي، أو اختصت بالدراسة بعضه دون بعض (al-Qurashi, 2003).

تقوم فكرة البحث الحالي من خلال الإحساس بمشكلته التي تمركزت حول الهوية التي تُعد من الجوانب الهامة في ظل الوقت الحاضر الذي يعيش فيه الناس أزمة الهويات، وذلك من خلال رواية "*شقة الحرية*" لغازي القصيبي، وستعتمد المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي، الذي يقوم على قراءة هذه الرواية وبيان فكرتها، ثم تسجيل أبرز ملامح الهوية التي قدمها غازي القصيبي في تلك الرواية. وبعد ذلك ستكون عملية التحليل لأحداث وشخصيات الرواية، وبيان الجوانب الرمزية للخروج برسم لبناء الهوية في الرواية المدروسة، وبيان مكوناتها وخصائصها وملامحها.

الهُوِيَّة لغة واصطلاحاً

تُعد دراسة الهوية أمراً مهماً في الكشف عن الشخصية، سواء شخصية الكاتب أم شخصية الأبطال، حيث تبرز ملامحها ونمطها، ومنهجيتها، وطبيعتها، ومكوناتها، وتوجهاتها، وأسرارها. وفي البداية لابد من تحديد مفهوم الهوية لغة إذ ذكر ابن

منظور في لسان العرب (1414هـ): الهَوِيَّةُ بِئْرٌ بَعِيدةُ المهْواةِ...الأَصمعي: هُوَّةٌ وهُوًى. والهُوَّة: البئر؛ قاله أَبو عَمْرٍو، وَقِيلَ: الهُوَّة الحُفْرة الْبَعِيدَةُ الْقَعْرِ، وَهِيَ المهْواةُ. ابْنُ الأَعرابي: الرِّوَايَةُ عَرْشَ هُوِيَّة، أَراد أُهْوِيَّةٍ، فَلَمَّا سَقَطَتِ الْهَمْزَةُ رُدَّت الضَّمَّةُ إِلَى الْهَاءِ، الْمَعْنَى لَمَّا رأَيت الأَمر مُشْرِفًا عَلَى الْفَوْتِ مَضَيْتُ وَلَمْ أُقم.

فالهوية باللغة العربية تعبر عن ماهية الشيء وحقيقته، ولا يمكن معرفة شخصية الإنسان وحقيقته؛ إلا عند معرفة هويته وصفاته الجوهرية (Hani, 2011). ويقول الجرجاني (1983م): في كتابه التعريفات إن الهوية: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق. والهوية السارية في جميع الموجودات: ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء.

ولفظ الهوية يُطلق على معانٍ ثَلَاثَة: التشخص والشخص نَفسه والوجود الْخَارِجِي. قَالَ بَعضهم: مَا بِهِ الشَّيْء هُوَ هُوَ بِاعْتِبَار تحَققه يُسمى حَقِيقَة وذاتاً، وَبِاعْتِبَار تشخصه يُسمى هوية، وَإِذا أَخذ أَعم من هَذَا الِاعْتِبَار يُسمى مَاهِيَّة. (al-Kafawi, n.d.) الهوية: هِيَ الْحَقِيقَة الجُزْئِيَّة حَيْثُ قَالُوا الْحَقِيقَة الجُزْئِيَّة تسمى هوية يَعْنِي أَن الْمَاهِيّة إِذا اعتبرت مَعَ التشخص سميت هوية. وَقد تسْتَعْمل الهوية بِمَعْنى الْوُجُود الْخَارِجِي وَقد يُرَاد بهَا التشخص. وَقَالُوا الهوية مَأْخُوذَة من الهو هُوَ وَهِي فِي مُقَابلَة الغيرية. (Fahs, 2000).

وذكرت فيفيان أن الهوية تشير إلى إجابة الناس على سؤال "من أنت؟" والإجابة لهذا السؤال بصورة صريحة أو ضمنية، وبشكل شخصي أو جماعي، فوجهات النظر حول الهوية تذهب إلى التأكيد على المحتويات الشخصية أو الاجتماعية (Vivian 2017).

وخلاصة ما سبق نجد أن كلمة الهوية مأخوذ من الضمير هو، وأن اشتقاق المصدر الصناعي منه أوصلنا إلى مصطلح الهوية، وقد يكون الجذر اللغوي من الفعل "هوى"، الذي يعني السقوط، وتفسير ذلك أن الإنسان ينغمس ويسقط في مكونات الهُوِيَّة؛ لأنها تصبح رمزاً دالاً عليه. فالتعريفات المتعلقة بتوضيح الهوية تفرقت بين تعريف لغوي واصطلاحي، ويلاحظ وجود التجانس والتواؤم، فكلاهما يصبان في بوتقة واحدة (الحقيقة، الجوهر، التشخص، الماهية...) للوصول إلى معنى شافٍ وكافٍ في تحديد مفهوم الهوية ومكوناتها، وملامحها.

الهوية وأنماطها في رواية *شقة الحرية*

تُعد دراسة الهوية من الجوانب المهمة في الكشف عن مكونات العمل الروائي وعن مكنونات الفكر، وعن الرمزية والسيميائية العلاماتية التي ضمنها الكاتب في روايته، وهذا يساعد في معرفة عناصر الرواية لبناء الهوية ورمزيتها في رواية شقة الحرية والتي يمكن تناولها من خلال الجوانب الآتية،

هوية العنوان ورمزيته

يُعد عنوان الرواية مدخلاً مهما للرواية وأحداثها، وفكرتها بشكل عام. فالتركيب اللغوي الذي يتكون منه العنوان هو بصيغة أسلوب الإضافة. فالمضاف "شقة" والمضاف إليه "الحرية". فالمضاف استفاد من المضاف إليه التعريف، ولكن إضافتها للحرية عرفت هذه الشقة بأنها رمزاً للحرية، فالرمزية في العنوان تتجلى لنا من خلال فكرة الرواية. التي أراد من خلالها أن يثبت الحرية التي يتطلع إليها من خلال الصراع بين الذات ونفسها.

وفي سبيل تسمية الشقة بمسماها "*شقة الحرية*" وهذا الاسم الذي أطلقه على روايته، جاء من خلال الانتخاب والتشاور، وفيما يأتي النص الذي يوضح اختيار اسم الشقة الذي هو عنوان الرواية،

> في صبيحة 10 مارس 1958م، انتقل الفرسان الأربعة إلى الشقة رقم 6، في الدور الثالث من العمارة التي تقع في منتصف شارع الدري. كان أول قرار ينتظرهم هو اختيار اسم الشقة، وتعددت المقترحات: الرفاع، الحد، العروبة. قال قاسم بمرارة: كل شيء هنا الآن اسمه "نصر". سموها شقة النصر، وارتاحوا. أوشك الباقون أن يوافقوا نكاية بقاسم، الا أن يعقوب اعترض: لا! الحرية! جئنا هنا لممارسة حريتنا. سوف نسميها "*شقة الحرية*". ووفق على الاسم بالإجماع." (al-Qusaybi, 1994).

ومن هنا نجد أن إطلاق مسمى الحرية على شقتهم جاء من مفهوم الحرية المطلقة للشباب المراهق. والذي يعتقد أن الحرية هي بفعل كل ما يطرأ على بالهم من أفكار أو أهواء أو مغامرات. ويتمثل ذلك في تنفيس الكوامن الذاتية في الفكر على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والنفسي، إذ أصبح كل واحد منهم يحاول التنفيس عن نشاطات الذات الكامنة في الجوانب السابقة. وأهم جانبين هما: الجانب السياسي، والجانب الغريزي، وتمثل ذلك في ممارسة الانتماءات السياسية أو العلاقات النسائية، من خلال الانحلال الأخلاقي الذي بدأ باحتفالهم في سكنهم الجديد بإقامة ليلة حمراء مع فتيات الهوى، وأيضًا وضعوا دستوراً خاصاً بشقتهم، والذي يرمز لاعتبار شقتهم مثل دولتهم الصغيرة، وهذا الدستور يحتوي على 70 بنداً، وقوانينهم الخاصة ورؤيتهم للحرية المطلقة والتي تتمثل بإرضاء أهوائهم.

فالحرية المطلقة التي رسمها الكاتب للأبطال كانت حرية غير مشروطة تمت بها ممارسة أهوائهم، وغير منضبطة، وهذا ما جعلهم ينحرفون عن الطريق السليم، فالحرية ليست بممارسة كل شيء بدون ضوابط وشروط، والحرية الحقيقة تكمن بتجنب أهواء النفس وإغراءات الحياة، ولها شروطها وأهمها المحافظة على المبادئ والقيم، ولكن بالنسبة للشباب المراهق وغير السوي، هي كارثة بحد ذاتها تدخلهم عوالم منحرفة ومظلمة.

هوية المجتمع العربي

يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يُعرف بها الفرد ويُعرَّف، وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة، فنجد هوية المجتمع العربي، تختلف مثلا عن هوية المجتمع العربي، وكذلك نجد أ، لكل مجتمع هوية خاصة به وتنطبق عليه، وهذا مانجده في الرواية. (Michaelly, 1993).

حيث تحتوي الرواية على العديد من الأحداث التي توضح لنا هوية وطبيعة المجتمع المصري، والمجتمع البحريني الذي هو رمزية للمجتمع الخليجي بشكل عام. فالقصيبي أراد أن يقيم روايته على مفارقة بين الأنا والآخر فيما يتعلق بالمجتمع، ف "الأنا" تمثل البحرين خاصة والخليج عامة، وهذا المجتمع له عاداته وتقاليده وأعرافه، أما "الآخر" فهو المجتمع المصري بعاداته وتقاليده وأعرافه. وحاول بث الأفكار التي حاول أن ينقلها من خلال رسم صورة المجتمعين بتتابع أحداث الرواية.

إن المجتمع البحريني والذي يشكل رمزية سيميائية للمجتمع الخليجي بكل تشكلاته، فهو له خصوصية في العادات والتقاليد والأعراف والفكر والتدين، وهو مجتمع محافظ مغلق يرى كل ما خرج عن هذه الثوابت يُعد خروجًا غير مرغوب فيه. وحتى فكرة سفر فؤاد أولى أحداث الرواية شكلت هامشًا حواريًا في السرد لبيان عاطفية الأم وعقلانية الرجل. وفيما يلي النص الذي يمثل ذلك من الرواية،

> أبا ناصر كيف تترك فؤاد يسافر بمفرده على الطائرة؟ ويعيش بمفرده في مصر؟ فؤاد أصبح رجلاً. رجلاً؟ لايزال طفلاً في الثالثة عشرة. يا امرأة! هل يصغر ابنك أم يكبر؟ بعد قليل سوف يصل إلى السابعة عشرة، إن لم يكن وصلها. هل نسيت أنني تزوجتك عندما كنت أصغر منه؟ ولكن يا أبا ناصر... الموضوع انتهى سوف يسافر بمفرده. الله يفتحها بوجهك يا بوي" (al-Qusaybi, 1994).

من خلال النص السابق نجد صورة القلق والخوف لدى الأم وظهور الحالة الوجدانية والعاطفية، وفي المقابل نجد المنطق والعقل كرمزية للرجل الذي يرى ابنه أصبح رجلاً ويقرر له السفر. وهذا يشكل جانباً من الهوية في البيت العربي الذي تشكله الأسرة، وما يمثله الرجل والمرأة، فمشهد الحوار بين فؤاد ووالدته قبل سفره، وتدليلها له، يعبر عن هوية الأسرة البسيطة التي تمثل عاطفة الأم وقلقها أمام عقلانية الرجل في أن السفر لأجل العلم والدراسة لا مانع فيه. ويمثل ذلك المشهد الحواري بين الأب والأم قبل سفر فؤاد إلى القاهرة.

هوية الفكر السياسي

لقد أثرت الأحداث السياسية عبر السنوات العديدة، للعنف والاعتداءات في كل فترة سياسية، وتاريخية، وقد كانت تلك الفترات غالباً حتى الان هي فترات مرعبة خصوصا في تلك الفترة، نجد أن التحولات الفكرية والاحداث السياسية والدينية، خلقت صراعات عديدة داخل المجتمعات وقد اهتزت هوية هذا المجتمع السياسية والفكرية، وانتماءاتهم ككل، وتأثر الأفراد

على وجه خاص، فنجد هذه التقلبات والاختلافات والاهتزازات السياسية مستمرة حتى الآن، وهي ما خلقت هويات الأبطال وتوجهاتهم وأفكارهم السياسية (Sen 2008).

نجد أن القصيبي قد بدأ روايته عام 1956م، وانتهى من كتابتها عام 1961م. وتحظى هذه المدة الزمنية التي مثلت زمن الرواية، بالعديد من الأحداث السياسية التي أثرت في الفكر والتوجه السياسي عند الشباب العربي. وجاء هذا التأثير على مستوى المنطقة والأفراد، فهي المدة التي كانت ما بعد الاستعمار، حيث الكره والبغض للدول الاستعمارية. وتأتى عن ذلك وجود الثقافات السياسية التي تمثلت بتعدد التوجهات، ومن مظاهرها انتشار فكر القومية العربية، وفكر البعث العربي، والفكر الشيوعي، والفكر الرأسمالي، والأنظمة الملكية والجمهوريات، ورسم الحدود بين الأقطار، وكل ذلك جاء كنتيجة لتآمر الاستعمار على الدول العربية، واستعمارها، والطمع في خيراتها، والمصيبة العظمى في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. (al-Qusaybi, 1994).

تحتل مصر مكانة سياسية كبيرة عالميًا وعربيًا، فمكانها وخيراتها وقوة أبنائها وكبر حجمها، كل ذلك له دور كبير في إبرازها بهذه المكانة، وكان ظهور القومية، وتغيير النظام الذي تمثل بانتهاء العهد الملكي، وبداية الجمهورية القومية على يد جمال عبد الناصر والقوميين العرب، فتحًا جديداً للنظام السياسي فيها. وهذه المرحلة شهدت العدوان الثلاثي على مصر، وقيام الوحدة بين مصر وسوريا، وتأميم القناة، وبناء السد العالي، وخطابات جمال عبد الناصر التي كانت تهز مشاعر العرب. ذلك أوجد حالة حماس وتفاعل لدى الشباب العربي، وكون لديهم هوية ثورية ومناضلة، كان لها الأثر الكبير في توجهاتهم السياسية والفكرية والثقافية، فنجد فضاء الرواية يمتلئ بالحوارات السياسية القائمة على مجريات الأحداث، فنجد فؤاد الذي يعد جمال عبد الناصر مناضلاً للأمة، وقاسم وعبد الرؤوف يعدانه قمعياً، وسرعان ما تكون في فكر المحبين لجمال عبد الناصر، والمؤمنين بالقومية أن تلاشت هذه الأفكار، ويمثل ذلك فؤاد الذي بقي طيلة فضاء الرواية محبًا لعبد الناصر حتى شكل لقاؤه به حلاً من حلول الرواية (al-Qusaybi, 1994; Mustafa, 1994).

وغطى فضاء الرواية التنظيمات السياسية والأحداث التي دارت رحاها في معظم الدول العربية، ودليل ذلك أن الرواية جاءت حافلة بالشخصيات السياسية في الوطن العربي، وما تمثله من فكر تنظيمي. فمن أهم الأحداث ما جرى في العراق ولبنان وسوريا وفلسطين، وفي الخليج العربي لم نجد الراوي يرسم سيناريو سياسي يمثل أحداث جرت هناك؛ ربما يعلل ذلك أن تلك المنطقة لم تتعرض للاستعمار المباشر، وأن الأنظمة هناك تتصف بالاستقرار. نجد في إشارة فؤاد إلى البساطة التي رسمها لنا في أمير البحرين حين لقائهم به، وإكرام الأمير لهم، ما يجسد العلاقة الحميمة بين الأمير وشعبه (al-Qusaybi, 1994; Mustafa, 1994).

فكانت الهوية السياسية تمتلئ بالفكر السياسي من قومية واشتراكية، وظهور حزب البعث. وفي تلك الفترة أيضاً ظهرت العديد من التوجهات الفكرية لدى شباب الأمة العربية. وتأثر أبطال الرواية بجميع هذه التحولات الفكرية السياسية، والتوجهات الحزبية، خصوصاً بعد دخولهم لجامعة القاهرة، ودراسة القانون، وإقامة علاقات، والاحتكاك مع الطلاب الآخرين والأساتذة أيضاً، فقد اتسع أفقهم، وحاولوا الوصول لأفكار جديدة، وتبني فكر مختلف ومتنوع، وتوجهات سياسية مختلفة.

فنجد رمزية الهوية السياسية عند فؤاد تمثلت بإعجابه بجمال عبد الناصر، والقومية العربية. وهذا ما نراه حاضراً من خلال أحداث الرواية في النصوص الآتية،

هو الآن في طريقه إلى قاهرة الثورة، قاهرة جمال عبد الناصر. اضطربت مشاعره بعنف وهو يتخيل نفسه مع جمال عبد الناصر في مدينة واحدة (al-Qusaybi, 1994).

كان فؤاد معجباً جداً بشخصية الزعيم جمال عبد الناصر، وتذكر الحوار الذي دار بين طلاب الفصل بمدرسته في البحرين مع مستر "هيدلي" معلم اللغة الإنجليزية، الذين يعتبرون جمال عبد الناصر رمزاً للقومية، بينما المستر "هيدلي" لا يعتبره شيئاً ولا يعترف به، كونه بريطاني، وهو رمز للاستعمار، وكلمات النص مفعمة بالمشاعر، ودالة على الإعجاب بشخصية جمال عبد الناصر. ويقول القصيبي (1994م)،

1 نوفمبر 1956م. في هذا اليوم، في الساعة الحادية عشرة ودقيقتين صباحاً، وفي ميدان الأوبرا، أبصر فؤاد بأم عينيه كما تقول كتب الإنشاء، الرئيس جمال عبد الناصر. كان جمال عبد الناصر واقفاً في السيارة المفتوحة يحييّ الجماهير المحتشدة وهو يبتسم ابتسامة عريضة، مضيئة كالشمس.

هنا كان شعور فؤاد لا يوصف، حيث أنه كان محبًّا لعبد الناصر، والقومية العربية، وعندما رآه مباشرة بعينية، كان منبهراً جداً. فسيميائية هوية فؤاد والفكر الذي يحمله، له رمزية تخص القومية العربية والوحدة، والشجاعة في مجابهة العدو المتمثل بالاستعمار البريطاني والفرنسي والإسرائيلي في تلك الفترة، والشخصية التي كانت رمزاً للقومية ومواجهة الأعداء متمثلة بالفكر القومي وجمال عبد الناصر.

ونجد هذا الحماس وهذا الحب لعبد الناصر والقوميين العرب، يزول ويصبح من الذكريات وكأنه لم يكن، ومن باب التعليل لهذا التغير في موقف شخصية فؤاد فربما سبب ذلك الصدمة التي شكلت هذا الموقف عند اكتشاف المزايا الحقيقية في الشخصية السياسية، أو أن الشباب في سن المراهقة تكون مشاعره ليست حقيقية ولا مستقرة ولا ناضجة، وقد مثل هذه الرمزية النص الآتي:

بصمت، يخرج فؤاد من جيبه الورقة التي تحتوي على أسماء القوميين العرب في أمريكا ويمزقها، ويضع البقايا في منفضة السجائر. فؤاد! ماذا تفعل؟ لماذا تبكي؟ ينظر فؤاد إلى المدينة التي اختفت تماماً الآن، ولا يرد (al-Qusaybi, 1994).

في الحوار التالي الذي دار بين فؤاد وسعاد الفتاة الشقراء التي تعلق بها قلب فؤاد، حيث تعرف عليها في الجامعة، وأعجب بها وبفكرها، وثقافتها وجمالها، وانضم لحزب البعث لأجلها. ومن هنا يتضح لنا أساس هوية فؤاد البعثية، والتي كانت مبنية على حوارات مع سعاد وأصدقائه، ومنهم ماجد الزير الذي تعرف إليه أول انضمامه لمجموعة حزب البعث التي ساعدته سعاد بالالتحاق بها، فتكونت لدى فؤاد هوية جديدة تعتمد على الإعجاب الكبير لجمال عبد الناصر، والانتماء القومي العربي، ومن ثم هوية حزبية بعثية بفكر سياسي جديد، وبالرغم من محاولات سعاد في إقناع فؤاد بالفكر البعثي والاشتراكية، إلا أننا نجد رمزية الصفاء والنقاء في فكر فؤاد الذي يؤمن بمبدأ الوحدة العربية وكره الاستعمار، فنجد ذلك من خلال إعلانه بأنه لا يفهم الاشتراكية ومبادئها. يقول القصيبي (1994م)،

تحاول سعاد أن تجتذب فؤاد لحزب البعث، وتستخدم كل أسلحة المنطق: يا فؤاد! ألا تؤمن بالوحدة؟ ألا تؤمن بالحرية؟ ألا تؤمن بالاشتراكية؟ هذه هي مبادئ البعث. ما دمت مؤمناً بها فأنت بعثي، أدركت ذلك أو لم تدرك. يا سعاد! أؤمن بالوحدة لأنها تعني قيام دولة عربية واحدة. وأؤمن بالحرية لأنها تعني التخلص من الاستعمار. ولكني لا أفهم ماهي الاشتراكية. كيف أؤمن بشيء لا أفهمه؟ احذر! احذر يا فؤاد أن تترك جذورك الطبقية تتسلل إلى تفكيرك. المثقفون الشرفاء يستطيعون تجاوز الطبقة، والانتماء الطبقي، كما فعل تولستوي والأستاذ. أي أستاذ؟! الأستاذ ميشيل عفلق بطبيعة الحال. ولكن ماهي الاشتراكية؟ قرأت بعض كتابات الأستاذ ولم أجد بها تعريفاً واضحًا للاشتراكية. الأستاذ شرح الاشتراكية كما لم يشرحها أي منظر قبله، ولن يشرحها أي كاتب بعده. لابد أن تعيد قراءة كتب الأستاذ. سنقرأها معًا ونناقشها.

كان يعقوب صديق فؤاد مليئًا بالغضب، ويحمل بداخله موجة هائلة من الحقد والكراهية ضد الاستعمار واليهود، وكانت لديه نزعة نحو إيجاد طريق لهويته الثورية الناقمة، كانت هويته الثورية والجهادية تنبع من أعماقه، وكلما حاول أن يخمدها تتأجج أكثر وأكثر، فحاول مراراً أن يشترك مع الجيش المصري الذي يحارب على الجبهات ضد الاحتلال اليهودي وضد الاستعمار، حاول يعقوب بهويته الثورية هذه أن ينضم لصفوف المقاتلين ضد الحرب الثلاثية على مصر لجانب الأبطال والقوميين وجمال عبد الناصر، لكنه لم يفلح بذلك فبقي يحاول أن يبحث عن هوية لفكره الثائر الذي يحمله. (al-Qusaybi, 1994).

كان ليعقوب العديد من الأفكار المتعلقة بالفكر والدين والسياسة، وهو شخصية مترددة قلقة، ولكن لم يكن يظهر هذه الميول، ولا يفهمها حتى التقى بالأستاذ صبحي، المعيد في كلية علم الاجتماع التي يدرس بها يعقوب، فكانت الحوارات بالنسبة ليعقوب هي السبب لوصوله واقتناعه بفكر وهوية جديدة مبنية على الفكر الماركسي والفرويدي، وتبنى أخيراً الهوية الوجودية (al-Qusaybi, 1994; Michaelly, 1993) .وفي ذلك نجده يقول القصيبي (1994م):

لم كل هذه الحماسة يا أستاذ صبحي لماركس؟ ما الذي جاء به ماركس؟ ماركس هو أول من أثبت بأسلوب علمي، أن للتاريخ حركة منضبطة تحكمها قوانين ثابتة. لمجرد أنه قال إن الاقتصاد هو كل شيء؟ لا. لأنه أوضح أن الطبقية الاقتصادية المسيطرة بمجمع ما تطبع كل جوانب المجتمع بطابعها، من العادات إلى القوانين إلى الأديان، وبالتالي يستحيل تغيير المجتمع إلا بإزالة هذه الطبقة نهائيًا. وما الجديد في ذلك يا أستاذ صبحي؟ كل ثورة في التاريخ انطلقت من هذا المبدأ، إزاحة الطبقة المسيطرة. كل ثورة في التاريخ نزعت طبقة ووضعت طبقة أخرى مكانها، ولم يتغير شيء. الجديد في النظرية الماركسية أنها عندما تزيل الطبقة الرأسمالية المسيطرة لا تحل محلها طبقة أخرى، بل تحل محلها الشعب الذي يملك وحده كل الثروة.

بعد كل هذه الحوارات المتكررة والمليئة بالتشويق والأفكار المختلفة والمتعددة بين يعقوب والأستاذ صبحي، وهو جعل هوية يعقوب المتردد وغير الثابت على فكر محدد يميل للفكر الماركسي/ الفرويدي. حيث أصبحت هويته الثائرة ضد الاستعمار ممتلئة ومتأثرة أيضاً بهوية فرويد وماركس الجديدة.

ثم نجد هوية قاسم السياسية، فهو يميل للعهد الملكي بمصر، والرأسمالية، ويعتبر قاسم من الطبقة الثرية، التي يميل فكرهم وهويتهم نحو المال، وعدم الخوض في غمار الثورة الفكرية، والحزبية، دائما ما يكون متصادماً مع فكر فؤاد ويعقوب، فهو يرى أن القومية وزعيمها جمال عبد الناصر ما هم إلا زمرة قد انقلبوا على الملكية وسرقوا البلاد والعباد، تكونت هذه الهوية الفكرية لدى قاسم عبر حواراته العديدة مع صديقه نشأت الذي تعرف إليه في الجامعة، تحدثه نشأت عن الحقيقة الضائعة في ضجيج الدعاية. عن آلاف المعتقلين الذين يعذبون في السجون، والمعتقلات، عن أذرع المخابرات المتغلغلة كالأخطبوط في كل مكان. عن المؤامرة الوهمية التي نسبت للإخوان المسلمين، وأعطت النظام مبررا للقضاء عليهم. عن الضباط الذين تحولوا إلى أسرة مالكة جديدة تفوق امتيازاتها وسلطاتها كل ما كان عند الأسرة المالكة القديمة. أوضح له نشأت أن كل ما يُروى عن الفساد أيام الملكية لا يقارن بما يحصل الآن.

ظلت مشاعر قاسم، كما كانت قبل وصوله إلى القاهرة، معادية للثورة وللثوار...تعرف قاسم في أسبوعه الأول في السعيدية على نشأت...نشأت من أسرة ارستقراطية معروفة وقد كان أبوه وزيراً للداخلية في أكثر من حكومة في حكومات ما قبل الثورة...أوضح له نشأت أن كل ما يُروى عن الفساد أيام الملكية لا يُقارن بالفساد الذي ينتشر في مصر الآن (al-Qusaybi 1994).

أما بالنسبة لعبد الكريم، فهو بعيد كل البعد عن الفكر السياسي، إذ لم يظهر لها حوارات سياسية في فضاء الرواية، وكل ما تعلق به من حوارات كانت غرامية، وكانت عن الشيعة والفكر الشيعي، كما أنه كان يوافق على فكر فؤاد وهويته الفكرية القريبة للهدوء أكثر من البقية.

وبقيت الوقفة مع هوية عبد الرؤوف السياسية، وهذه الشخصية المتزنة الرزينة، المحافظة المتدينة، كانت تمثل فكراً دينيًا نناقشه هنا كهوية سياسية، وهو فكر الإخوان المسلمين الذين يؤمنون أنه يجب أن تقوم السياسة على الدين، والنص الآتي يمثل الحوار السياسي بين فؤاد ورؤوف،

> لا أود بحث هذا الموضوع معك. أنت مُخدر بدعاية جمال عبد الناصر. وأنت مخدر بدعاية حسن البنا... أنت تنظر إلى الإسلام على أنه مجرد شعائر: صلاة وصيام ورمضان وعيد، هذا جزء من الإسلام وليس الإسلام كله. الإسلام أن تحكم بكل ما أنزل الله، كلّه لا بعضه (al-Qusaybi, 1994; Mustafa, 1994).

وقد حمل الزمن الروائي مجموعة من الأحداث الواقعية، التي شكلت جزءًا من الهوية السياسية، وتتمثل هذه الأحداث فيما يأتي. يقول القصيبي (1994م)،

> بالنسبة لجمال عبد الناصر المسألة قد تكون سياسة، أما بالنسبة للإخوان فالمسألة مبدأ. كان الاتفاق أن تعمل الثورة على قيام الدولة الإسلامية، ولكنه نكث بالوعد وغدر بالإخوان.

ويقول القصيبي (1994م)،

الجلاء حدث نتيجة كفاح الاخوان المسلمين ضد الإنجليز عبر ثلاثين سنة. وتأميم القناة انتهى عبر معركة خسرها صاحبكم، معركة فتحت خليج العقبة أمام الملاحة الإسرائيلية، وأتت بقوات دولية تضمن حماية إسرائيل، ومخطط السد العالي وضعه وزير وفدي، والوحدة مع سوريا قائمة على الباطل.

النصان السابقان يحملان عالم دلالي من الرمزية، فقد ساق الكاتب مجموعة من القضايا التي تجسد عدم مصداقية جمال عبد الناصر، وهذه القضايا التي حدثت في تلك الفترة التي تمثلت بالقومية، ووجود جمال عبد الناصر، وتأميم القناة، والجلاء، والوحدة مع سوريا، والسد العالي، والاحتلال الإسرائيلي، جميع هذه القضايا تم ذكرها ومناقشتها في الرواية عبر تسلسل الأحداث، وكونت هذه الأحداث السياسية أثراً عميقاً في نفوس الشخصيات، وكان لها دور كبير في بناء هوياتهم السياسية المختلفة.

وهذه الهويات السياسية التي تحمل في طيها كماً هائلاً من الدلالة والرمز، وقد حاول الكاتب أن يقدم هوية لكل شخصية من شخصيات الرواية وتوجهاتهم الفكرية والسياسية، ثم يعرض دعوة كل منهم ودفاعه عن أفكاره وهويته السياسية، فالبعثيون يحاولون فرض حب حزب البعث والاشتراكية، والقومية، وغيرها، والرأسماليون يميلون إلى الفكر الرأسمالي والبرجوازية ويحبون الأنظمة الملكية، والشيوعيون يميلون إلى الماركسية والاشتراكية، والإخوانيون يفضلون أن يكون نظام الحكم إسلامياً، وظهور هذه الهويات المتعددة لأبطال الرواية ماهي الا بسبب تأثرهم بالبيئة السياسية التي كانت تمر بها الأمة العربية بوجه عام، فبداية القومية والثورات ضد الاستعمار، ومقاومة الاحتلال، وحروب المنطقة، والتطورات الفكرية والسياسية والدينية في تلك الفترة، شكلت هذا التنوع والتضارب والحوارات العديدة والعميقة داخل فضاء الرواية، كذلك نجد ظهور ومضات الدين من خلال هويات بعض الشخصيات، لتتهم بعضها بعضا، فنجد تلك الفكرة تحارب كل شخص تمثل هويته فكراً دينيًا وكما يسمونهم الإخوان، وكذلك نجد أن حب المرأة يجعل الشاب يغير هويته؛ لينتمي لبعض الأحزاب السياسية أو الفكرية المختلفة، ويقتنع بهويته الجديدة، وبفكر جديد لم يسمع به من قبل، لكنه استجاب لتغيير هويته وقناعاته فقط لأجل قبلة من فتاة، وهذا ما حصل مع فؤاد وقبلته مع سعاد التي جعلت منه حزبيًا، ينتمي بهويته لحزب البعث، والبعض الآخر كانت تتشكل لديه الهوية السياسية لمجرد حوار بسيط مع متخصص، أو مؤمن بتلك الفكرة. (al-Qusaybi, 1994).

الهوية النفسية

إن المرحلة العمرية التي يمثلها شباب الرواية، هي مرحلة الدراسة الجامعية أي ما بين الثامنة عشرة إلى الثانية والعشرين. وهذه المرحلة لها خصوصيات تتمثل في الجانب النفسي والمراهقة وبلوغ سن الرشد، والشعور بالرجولة. وكل ذلك له أبعاد في فضاء الرواية، كما أنه بدأ يظهر تفريغ نفسي وعاطفي تجلى من خلال التعرف إلى الفتيات، أو ممارسة بعض الهوايات الأخرى، ونجد أن دراسة الهوية النفسية تمر بالعديد من التقلبات والتغيرات بناء على الحالة النفسية التي يمر بها الفرد، ولها مراحل تكون المشاعر لدى الفرد وهذه المشاعر اما تكون عن طريق الشعوربالوجود المادي، أو الانتماء أو الاستقلال، وأيضا علاقة الفرد بالمجتمع والثقة والوجود والتواصل، جميع هذه المشاعر مرتبطة في إيجاد هوية نفسية متزنة للفرد، وهي تكون أصل هويته وحقيقته ومدى تواصله مع المجتمع المحيط، وهذه تنطبق على الهوية النفسية للابطال داخل الرواية (Michelle, 1993).

وهنا لابد من بيان جوانب هذه الهوية من خلال سلوكات أبطال الرواية ونفسياتهم،

أ. عبد الكريم: طيب القلب، وكريم ووفيّ ومتقلب المزاج، ويمثل رمزاً للشخصية المتسامحة أيضاً والمتعايشة مع ما حولها، فهويته متسامحة تتقبل الآخر، وهو شاب بحريني يمثل الشاب العربي الخليجي، رغم اختلافه بهويته عن أصدقائه بالمذهب والتوجهات، فهو ينتمي لهم فكراً وحبا، ولم تؤثر به المذهبية أو العنصرية، فهم أصدقاء منذ الطفولة، وهذا رمز للوفاء.

ب. يعقوب: ينتمي لعائلة فقيرة، وهو يغضب بسرعة، وكان قارئًا مدمنًا، ويتأثر بما يقرأ، ولا يثبت على رأي واحد أبداً، ومن مواهبه الشعر والرسم والخطابة والغناء، ويدرس علم الاجتماع بجامعة القاهرة. وتعتبر هويته رمزاً للشخصية الهوائية غير الثابتة على مبدأ وفكر معين؛ فهو شخصية تتأثر بسرعة بكل ما حولها من أشخاص وأفكار، ومما تقرأ. وهذا دلالة على رمزية الهوية الشخصية المتقلبة المترددة غير الثابتة على مبادئ أو أهداف معينة.

ج. قاسم: ينتمي لأسرة غنية، والده يعمل في شركة البترول، تتمثل هويته العصامية والغنية بوالده وهو يمثل الفكر الرأسمالي، والمثقف الذي يكره الجمهورية والبعث والاشتراكية، لاذع اللسان وقوي الحجة، لا يخفي آراءه، ويتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة، ومتابع لإذاعة لندن، ويدرس التجارة بجامعة القاهرة.

د. عبد الرؤوف: ينتمي لأسرة فقيرة، وهذا ما جعل أثراً كبيراً في شخصيته، وبالتالي كتاباته القصصية، وتجاربه الشخصية التي رسمت هويته النفسية، فكان متأثراً بالفكر الإخواني، وبدت شخصيته محافظة أدبية محبة للخير، وتقليدية في العلاقات العاطفية.

هـ. نشأت: الذي ينتمي لأسرة غنية برجوازية، وهذا ما أثر بهويته النفسية، وعلاقاته العاطفية غير الملتزمة، وهو يتفق مع قاسم بالفكر والاهتمامات.

ولقد تأثر فؤاد بأصدقائه، فأخذ من قاسم هويته المحافظة، ومن عبد الكريم هوية التردد والتوجس والوفاء، ومن عبد الرؤوف حب الأدب وكتابة القصة، ومن يعقوب حب الفكر والثقافة، تُعد هوية فؤاد هوية ثابتة على مبادئ دينية وثقافة وفكر، وكانت شخصية هادئة ومتزنة، ومتماسكة بشكل كبير رغم التأثيرات التي تعرض لها عبر أحداث الرواية، بالرغم من صدماته العاطفية، والنفسية إلا أنه بقي متماسكاً ومستقراً نفسياً.

وبعد التقديم السابق للجانب النفسي لشخصيات الرواية، لابد من مناقشة بعض النصوص التي تصف سلوكاتهم. يقول القصيبي (1994م)،

ما إن استقر الفرسان الأربعة في شقة الحرية حتى أصر قاسم على ممارسة الحرية بترتيب سهرة مع بنيّات، سرعان ما اتضح له أن المسألة أصعب مما كان يتوقع. في البداية، رفض جميع زملائه حضور السهرة. قال عبد الكريم: إن حبه الطاهر لفريدة يحول بينه وبين الجلوس مع غانيات. وذكر يعقوب أنه لا يستطيع العودة إلى الجنس إلا بعد أن يفهمه فهمًا علميًا تامًا، باستكمال قراءة كتب فرويد. أما فؤاد، فقد قال: إنه يرفض من حيث المبدأ التعامل مع محترفات. بعد جهد جهيد أقنعهم قاسم بالبقاء معه، من باب الاحتفال بالحرية لا أكثر ولا أقل.

ويقول القصيبي (1994م)،

فؤاد يشرب البيرة لأول مرة في حياته، على خلاف الباقين الذين عرفوا البيرة منذ أيام الدراسة الثانوية في البحرين، كان الحصول على البيرة مغامرة خطرة، وشربها مغامرة أخطر، عقوبة السكر في البحرين ستة أشهر في السجن. ولعل حب المغامرة لا حب الكحول هو الذي دفعهم لركوب المخاطر. كان من المتفق عليه في المدرسة الثانوية أن الرجولة لا تبدأ إلا بالتدخين، فإذا أضيفت البيرة إلى السجائر تحققت نصف الرجولة، ولم يبق سوى النصف الآخر: النساء. كان يعقوب الوحيد بينهم الذي عرف النساء، في "جرندول" البحرين عدة مرات. وفي بيوت من البيوت السرية في القاهرة، عدة مرات. لم ترق فكرة البيرة لفؤاد لافي البحرين، ولا في القاهرة، تلقى الكثير من سخرية رفاقه وظل صامدًا، حتى عبد الكريم رغم نشأته الدينية الصارمة شرب البيرة في البحرين مع الآخرين.

تتضح لنا من خلال النصين السابقين هوية الشباب، والتغيرات التي طرأت عليهم منذ وصولهم لشقتهم "شقة الحرية" في القاهرة، والتي بدأت بإقامة حفلة صاخبة، مع فتيات الهوى، وهذا عكس هويتهم التي تنبع من مجتمعهم الملتزم، حيث أرادوا هوية متحررة جديدة غير ملتزمة بأي قيود، فمفهوم الحرية المطلقة التي تبناها الشباب المراهق، والتي تأثرت بها هويتهم، هي غير صحيحة؛ لأنها ستكون تمزقًا لهويتهم الحقيقة عبر إيجاد حريات مطلقة غير ملتزمين بأي حدود، وهذا مالا تحمد عقباه بالنسبة للشباب المراهق (al-Qusaybi, 1994).

الهوية الدينية

الهوية الدينية على مر العصور تأثرت بالمجتمع الذي ينشأ به الفرد، فالدول الإسلامية ترسم نشأة أبناءها على الهوية الإسلامية وان كان هناك خلافات دينية بين المذاهب الإسلامية الا اننا نجد أن الانتماء الأساسي والجذر الأصلي هو الانتماء لهويتهم، وبالرغم من ذلك فإننا نجد رغم الاختلافات الدينية والمذهبية المتنوعة التي تملأ العالم، نجده أصبح ليس مجرد مجموعة من الناس بل فدرالية من الأديان والحضارات التي ترسم هوية كل فرد وكل مجتمع (Sen, 2008).

ومن خلال رواية شقة الحرية، نجد أن الهوية الدينية تتمثل بالفكر الديني الذي يحمله كل شخصية من شخصيات الرواية، كما أن الانتماءات السياسية كانت تتصل بالجانب الديني أحياناً، وسيكون الحديث مركزاً على الشيعة والسنة، وعلى علاقة الفكر الشيوعي والرأسمالية بالدين الإسلامي، وعلى فكر الإخوان المسلمين. يقول القصيبي (1994م)،

لأول مرة في حياته، يشعر عبد الكريم بشيعيّته. في البحرين كان نصف الحيّ من السنة ونصفه الآخر من الشيعة. وكذلك كان الوضع في المدرسة، وفي السوق، وفي كل مكان. كان هذا نسق الحياة الذي تعوّد عليه الجميع: السنّة سنة، أو عرب! والشيعة شيعة، أو بحارنه! تحصل أحيانًا مضاربات بين الشيعة والسنة، وخاصة خلال مواكب عاشوراء، غير أن المياه سرعان ما تعود إلى مجاريها. وتحدث مداعبات بين الأصدقاء من السنة والشيعة، تتحوّل

أحيانًا إلى مناوشات، ولكن هذا بدوره كان جزءًا من الحياة التي ألفها المجتمع. في القاهرة، بدأ عبد الكريم يواجه مشكلة لم تخطر بباله من قبل: مشكلة الأقليات.

من النص السابق يذكر الكاتب أن عبد الكريم كان شيعي المذهب، ولكن عند وصوله لمصر تعرض للعنصرية المذهبية، فقد واجه في المدرسة الخديوية معلماً كان يكره الشيعة ويسميهم الروافض. عبد الكريم ينتمي لأسرة بحرينية من المذهب الشيعي، حيث كانت البحرين تجمع المذهبين السني والشيعي، وهناك رمزية للفتنة بين الشيعة والسنة، عادة ما يكون له أسباب إما فكرية دينية، أو سياسية. والد عبد الكريم هو شيخ من شيوخ شيعة البحرين، ولكنه معتدل، لم يكن يشتم الصحابة مثل باقي الشيعة، وعبد الكريم تعايش في بيئة البحرين، المختلفة عن بيئة مصر، التي لا تجد بها المذهب الشيعي، وهذا ما سبب له مشكلة مع أستاذه، وزملائه الطلاب، فهم لم يقابلوا أحداً من هذا المذهب من قبل، والنقاشات المطولة بين أستاذ الأدب الشيخ حسين، وعبد الكريم حول المذهب الشيعي، ويسأله العديد من الأسئلة التي تخص ذلك، لماذا تكرهون الصحابة؟ وهل لديكم قرآن يختلف عن السنة؟ (al-Qusaybi, 1994).

كانت جميع هذه الحوارات تحدد هوية عبد الكريم الشيعية، واندماجه مع باقي الطلاب بعد ما شعر بمشكلة معاملته "الأقليات" وهذا ما سبب الضيق له، عبد الكريم لم يكن شيعيا ملتزمًا، ولكنه ينتمي لهوية مجمتع وأسرة كونت له هويته الخاصة، ولا يمكن للإنسان أن يتخلى عن هويته بهذه البساطة، ولكن له أن يتقبل اختلاف الآخر عنه. ويؤكد ذلك انتقاداته لوالده في فضاء الرواية بحديثه عن زواج المتعة حين رفضت أسرته زواجه من فريدة، رغم أن السنة والشيعة يعيشون في البحرين والسعودية وعمان والكويت والعراق، ولكن لا يوجد تفرقة بين المذهبين (al-Qusaybi, 1994).

هوية المرأة

إن هوية المرأة هنا ترتبط بالفتيات اللاتي كان لهن حضور في فضاء الرواية، وهذا الحضور كان يمثل فكراً يخدم فكرة الرواية، ويرسم صورة للمرأة العربية التي ترمز إلى هويتها بكل تفاصيلها وصفاتها. يقول القصيبي (1994م)،

عزيزي فؤاد كان أملي الأغلى الأحلى أن نستمر معًا، نخطط لمستقبل أمتنا، كما نخطط لمستقبل صداقتنا، ونحلم بغدنا معًا، كما نحلم بغد أمتنا، ونتطلع إلى بيت واحد يضمنا، كما نتطلع إلى دولة واحدة تلم شتات العرب. إلا أن أملي أخذ يتلاشى عندما لاحظت أنك تحاول فصل القضية الخاصة عن القضية العامة، وهما لا ينفصلان....سعاد.

في النص السابق رسالة سعاد لفؤاد، حيث انفصال علاقتهم العاطفية، وبقائهم مجرد أصدقاء تجمعهم بعض الأفكار. حاول القصيبي أن يرسم لنا هوية المرأة الحزبية من خلال سعاد، إذ جعل المرأة الحزبية أشبه ما تكون بالرجل، تحمل عقلاً وفكراً خاليًا من العواطف، وتعمل من أجل الحزب دون أي مشاعر. ولذلك نجد هوية سعاد الحزبية المرأة القوية المناضلة في سبيل فكرها وقضيتها، التي كانت رفيقة من أعضاء الدرجة الأولى من حزب البعث العربي، وسرعان ما سقط هذا الحب

بين سعاد وفؤاد، حيث اكتشف فؤاد أنه لا يجد من سعاد أي مشاعر، وانشغالها الكبير في قضية الحزب والبعث، وإن كانت المشاعر موجودة إلا أنها لم تظهر أبداً. (al-Qusaybi, 1994). يقول القصيبي (1994م)،

> ظل فؤاد بذهول متزايد، يتأمل هذه المرأة الجميلة التي ترتشف البيرة وتنفث الدخان في وجهه، يرقب هذا المزيج الغريب من رقة الأنثى، وعنف التمرد، كيف تخفي الملامح الوسيمة كل هذه الشحنات من الغضب؟ كيف استطاعت أن تجمع بين النقيضين: النعومة والخشونة؟

نجد من خلال هذا النص هوية المرأة الخليجية القوية، المتمردة والمذهلة بجمالها وقوتها، وجمعها للنقيضين الرقة والخشونة معًا، كما يذكر لنا القصيبي أن ليلى الفتاة الكويتية ذات الهوية الخليجية المتمردة على مجتمعها، والمرأة المستقلة بقرارات مستقبلها، وهويتها، وحب فؤاد لها، وكيف يمثل لنا هوية المرأة هنا بتمردها على ثقافة مجتمعها وهويته، واستقلاليتها المادية والفكرية، هو ما جعل منها امرأة صاحبة هوية حرة متمردة، تمثل فكراً منفتحًا تؤمن به، وتحاول أن تؤثر بهذه الأفكار في مجتمعها، ودليل ذلك قيامها بالخروج في مظاهرات حرق العباءة في الكويت (al-Qusaybi, 1994).

الخاتمة

نجد أن رواية (شقة الحرية) التي أصدرها القصيبي عام 1994م، عندما كان سفيراً في لندن، من أكثر أعماله الروائية جدلاً، حيث تناول بها رحلة البحث عن النفس، والفكر، والاختلاف، والأزمات النفسية والفكرية، والسياسية والثقافية، التي كان يعاني منها الأبطال، عبر إيجاد هويتهم الحقيقية من خلال أحداث الرواية. وبعد العرض السابق للهويات: الاجتماعية، والسياسية، والنفسية، والدينية، والنسائية، وهي في مجملها تشكل ثقافة مجتمع، وثقافة مرحلة تُخبر عن كثرة الأحداث التي حشدها القصيبي في هذه الرواية التي اتضحت لنا من خلال الحوارات التي تدور بين أبطال الرواية، ودخول أسماء شخصيات سياسية وفكرية وأدبية. وهذا يعكس قوة ثقافة القصيبي واطلاعه على المشهد السياسي في تلك الفترة، أي فترة أحداث الرواية من عام 1956م وحتى عام 1961م، والتي كانت تتميز بأحداث سياسية وتغيرات كبيرة في المنطقة العربية خاصة والعالمية بشكل عام. فالقصيبي ذكر أحداث كثيرة، وتصورات كبيرة، ومسميات حزبية وفكرية، ونقاشات سياسية ودينية وفكرية عديدة. وهذا يعبر عن فكر وذهن كاتب مثقف وملم بالسياسة، وهذا ما نجده ظاهراً لدى القصيبي حقيقة، فهو قانوني وأكاديمي وسياسي أيضًا، وقد أثار العديد من التساؤلات داخل الرواية، والتي لا يستطيع شخصيًا إثارتها كونه في منصب سياسي، ولها دور في رسم الهوية.

المصادر والمراجع

‘Abd al-Ghani, Mustafa. (1994). *al-Ittijah al-Qawmi fi al-Riwayah*. al-Kuwayt: al-Majlis al-Watani li al-Thaqafah wa al-Funun.

Adunis. (2005). *al-Huwiyyah Ghayr al-Mutakallimah*. Suriya: Bidayat li al-Talabah wa al-Nashr.

Buckingham, David. (2008). Introducing Identity. In. Buckingham, David (ed.). *Youth, Identity, and Digital Media* (pp. 1–24). Cambridge: The MIT Press. doi: 10.1162/dmal.9780262524834.001

Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarran. (2010). *Lisan al-Arab*. Bayrut: Dar all-Sadir.

al-Jazzar, Hani. (2011). *Azmat al-Huwiyyah wa al-Ta'assub*. Misr: Hilal li al-Nashr wa al-Tawzi'.

al-Jurjani, 'Abd al-Qahir. (1991). *Asrar al-Balaghah*. Bayrut: Dar al-Ma'rifah.

al-Kafawi, Ayyub ibn Musa. (n.d.). *al-Kuliyyat Mu'jam fi al-Mustalahat wa al-Faruq al-Lughawiyyah*. Tahqiq Darwish, 'Adnan. Bayrut: Mu'assasat al-Risalah.

Micheally, Alex. (1993). *al-Huwiyyah*. Watfah, 'Ali (trans.). Dimashq: Dar al-Wasim li al-Talabah wa al-Nashr.

Nakri, al-Qadi 'Abd al-Nabi ibn 'Abd al-Rasul al-Ahmad. (2000). *Dustur al-'Ulama' "Jami' al-'Ulum fi Istilahat al-Funun*. Tahqiq Fahs, Hasan Hani. Bayrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

al-Qurashi, 'Aydah Muhammad. (2003). al-Riwayah 'ind Ghazi al-Qusaybi. Unpublished Master's thesis, Jami'at Umm al-Qura.

al-Qusaybi, Ghazi. (1994). *Shuqqat al-Huriyyah*. London: Dar Diya' al-Ra'is.

Sen, Amartya. (2008). *al-Huwiyyah wa al-'Anf*. Tawfiq, Sihr (trans.). al-Kuwayt: al-Majlis al-Watani li al-Thaqafah wa al-Funun.

Vignoles, Vivian. (2017). *Identity: Personal and Social*. Oxford: Oxford University.